**المحاضرة رقم 13:**

**الدراسات اللسانية العربية الحديثة**

**أولا: عبد الرحمان الحاج صالح.**

* **تمهيد:**

1. نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج صالح.
2. جهود واسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في خدمة وترقية اللغة العربية.

**تمهيد:**

إن تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللساني الغربي الحديث إلى ميدان التفكير اللغوي في العالم العربي، يعد أمرا صعبا ودقيقا <<ذلك أن الحديث عن اللسانيات العربية وما يرتبط بها من قضايا ومشاكل نظرية ومنهجية، يكتنفه غموض ملحوظ وعمومية ساذجة، إن عبارة اللسانيات العربية في حد ذاتها تطرح أكثر من سؤال.

* هل هناك فعلا لسانيات عربية؟ والمقصود بها.
* ما هي النتائج النظرية والمنهجية المترتبة عن تطبيق النماذج اللسانية على اللغة العربية>>[[1]](#footnote-1).

وعلى الرغم من ذلك ومن خلال الرجوع لما هو موجود في المدونات الأدبية واللغوية العربية نجد أن النشاط اللغوي العربي يعيش مرحلة جديدة كما وكيفا مثلها رفاعة الطهطاوي في مصر، كما ظهرت العناية باللغة في كتابات جورجي زيدان << والذي كان يعتمد الترجمة من كتب المستشرقين الألمان خاصة >>[[2]](#footnote-2) وأحمد مندور ومحمود السعران وغيرهم .

في هذا السياق نطمح للعودة إلى بعض النماذج التي أطرت علاقة المناهج اللسانية الغربية بالبحث اللساني العربي ومنها محاولات عبد الرحمن الحاج صالح، وعبد القادر الفاسي القهري وتمام حسان، وميشال زكريا وأحمد حساني.

1. **نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج صالح:**

ولد عبد الرحمان الحاج صالح سنة 1927 بمدينة وهران، زاول تعليمه الابتدائي في المداس الحكومية، ثم انتقل للدراسة في المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك لتعلم اللغة العربية وآدابها وعلوم الشريعة، ثم انتقل إلى مصر ودرس فيها، وفي بوردو وباريس تحصل على التبريز، ودكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة باريس أيضا (السوبرون)، كان أستاذا بجامعة الرباط سنة 1961 إلى سنة 1962، وبجامعة الجزائر بعد ذلك صار مديرا لمعهد العلوم اللسانية بالجزائر ثم مديرا لمركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، ورئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000، وهو عضو في المجامع الآتية: دمشق، وبغداد، وعمان، والقاهرة، توفي في مارس 2017.

1. **جهود واسهامات عبد الرحمن الحاج صالح العلمية في خدمة وترقية اللغة العربية.**

حقق الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في مشواره العلمي إنجازات كثيرة ومتميزة، قدم من خلالها إضافات علمية ثمينة ونيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي منها:

**أ/ الأصالة في البحوث اللغوية الحديثة:**

لقد تحدث عبد الرحمان الحاج صالح عن الأصالة وبذل جهدا من أجل الحفاظ عليها مستهلا بحثه هذا بسؤال قام بطرحه إزاء هذا الأمر الطارئ قائلا: << ما شأن العلوم اللغوية في الأونة الأخيرة؟ وهل تأثيرها على المثقفين العرب يعتبر مسًا بالأصالة >>[[3]](#footnote-3).

وأصر أن الأصل في الواقع << هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه، والأصالة في زماننا هذا على هذا الأساس هي الامتناع عن تقليد الغربيين خاصة>>[[4]](#footnote-4).

<< وعلى هذا فلا بد من النظر الممعن في كل ما يصدر من النظريات وتمحيصها تمحيصا عميقا، والالتفات إلى ما وجه لهذه النظريات من الانتقادات الموضوعية في نفس البلدان التي ظهرت فيها وفي غيرها، وقد حاول الباحث أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلة والمناهج النافعة والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات.

ولقد تبين له بالاختبار وبالاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة أن أغلبها صحيح...، بل قد تفوت قيمة غيرها من المفاهيم>>[[5]](#footnote-5)

ومن ذلك فقد وضع عبد الرحمن الحاج صالح شروطا بكل ما انفرد به العلماء العرب المبدعون من أفكار ومناهج منها: [[6]](#footnote-6)

* لا بد من التأكد الصارم من صحة الخبر أو الرواية قبل أن نبني عليه نظرية كاملة.
* لا بد أن تتصف البحوث بالشمولية فيما يخص المراجع ويذكر ما يكفي من المصادر والمراجع والمخطوطات، وضرورة إجراء مقارنة دقيقة مستفيضة لهذه الكتب نفسها كالمقارنة بين ما يقوله "الأخفش الأوسط" في كتابه معاني القرآن وكتاب معاني القرآن " للفراء' فالموضوع واحد وهما متعاصران. وقد فعل ذلك أحد الأساتذة الأفاضل واكتشف أن أكثر ما يقوله " أبو البركات الأنباري " وما ينسبه إلى هذا النحوي أو ذلك الصحيح.
* يجب على الباحث أن يذكر القول من صاحبه مباشرة، والإشارة إلى مصدر القول بدقة متناهية.
* يجب أن يتجرد الباحث من كل فكرة أو نظرة مسبقة عندما يحاول أن يفهم مقصود القدامى في نص من نصوصهم.
* وأهم شيء ينبغي أن يتوخاه الباحث النزيه هو أن ينتهج النهج العلمي الصحيح في تحليل النصوص كالمسح الشامل للنص المراد تحليله والاكتفاء بهذا النص في التحليل.

**ب- الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة وعلم اللسان:**

قدم الباحث في مجال اللسانيات أهم المصطلحات المرتبطة بها بالنقد والتحليل، ثم تطرق إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية ثم تحدث عن مدخل إلى علم اللسان الحديث مستنتجا من كل هذا ما يلي:[[7]](#footnote-7)

* اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
* اللسان ظاهرة اجتماعية.
* لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
* اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة .
* للسان منطقه الخاصة به.
* اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.
* للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع وغير مستوى الاستعمال.

**ج- النحو العربي ومنطق أرسطو:**

تحدث الباحث عن النحو العربي واستبعد أن يكون متأثرا بالنحو اليوناني قائلا : <<ومن الراجح أن ذلك لم يحصل لهم بالنحو اليوناني، وعلى كل فإنهم حتى ولو كان لهم علم بالنحو اليوناني فإن ذلك لم يساعدهم كما ساعد النحاة اللاتينيين معرفتهم بذلك النحو >>[[8]](#footnote-8)

وقال : << أن النحو العربي قد أسس على الغرض الذي منه خلق اللسان وهو الإفادة ؛ فغرضه لغوي محض... فالاسم والفعل لا يطابقان الاسم والكلمة كما يفهمها " أرسطو" ، بل قد يوافق هذان المفهومان المحدث عنه ( المسند إليه) والمحدث به ( المسند) >>[[9]](#footnote-9).

وختم قائلا : << نحن مقتنعين أن النحو العربي لم يتأثر في ابتداء نشأته بمنطق أرسطو، لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي فإنه لا يدين بشيء أصلا فيما ابتناه أول أمره للثقافة اليونانية>> [[10]](#footnote-10).

**د- الأسس العلمية لتطوير تعليمية اللغة العربية:**

كما اهتم الباحث الفذ العلامة عبد الرحمن الحاج صالح بموضوع تدريس اللغات مستعينا في ذلك بالتكنولوجيا المعاصرة، وذلك من خلال نشره مجموعة من الأبحاث والمقالات قائلا في إحداها: << تعرضنا في هذا البحث والبحوث التي تليه إلى المشاكل الحالية التي تخص تدريس اللغة العربية، ونؤكد أن تطوير هذا التدريس في أي مستوى كان لن يتم إلا بالاعتماد على بحوث علمية وميدانية واسعة النطاق ليتبين بها وعلى أساسها أسباب الضعف الذي أصاب هذا التدريس وبالتالي أنواع الحلول المناسبة ( ونتم به ما حررناه في المقالين السابقين أولهما : أثر اللسانيات في النهوض بمستوى معلمي العربية، وثانيهما اللغة العربية بين المشافهة والتحرير >>[[11]](#footnote-11).

وأكد الباحث في هذا المقال << الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية >> على أن تدني المستوى في استعمال اللغة العربية يعد مشكلة عويصة في المجتمع العربي ككل ويرجع ذلك حسبه إلى عوامل عدة منها ما يتعلق بالمحتوى اللغوي ومناهج التدريس ومنها ما يرتبط بمزاحمة العامية واللغات الأجنبية للغة الفصحى في الجامعة وفي الحياة العامة مقترحا لذلك عدة حلول منها:

* ضرورة اصلاح الملكة اللغوية << فاكتساب ملكة العربية لا يتم لقواعد السلامة اللغوية ولمعرفة قواعدها البلاغية، وإنما بالتركيز على الاستعمال الفعلي في واقع الخطاب>>[[12]](#footnote-12).
* مضاعفة مردود البحث الاصطلاحي وذلك بمراعاة مجموعة من الطرائق والوسائل أهمها:
* الاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة وذلك بما يقتضيه العمل على الحاسوب.
* ضرورة ضبط المصطلحات التربوية وتقديم حصيلة المفردات التي تناسب مرحلته العمرية وتجنب الحشو الكبير من العناصر اللغوية التي يمكن بحال من الأحوال أن تصيبه بالتخمة اللغوية ما قد يكون سببا في توقف آليات الاستيعاب الذهني المثالي لديه .
* استعمال مدونة من النصوص العلمية باللغة العربية الفصحى في جميع الميادين العلمية حتى تكون المصدر الرئيسي للبحث اللغوي مع تجنب العامية الممارسة في تعليم العربية في مدارسنا>>[[13]](#footnote-13).

<< لأنها السبب في إنزواء العربية وابتعادها عن الميادين النابضة بالحياة وكذا الابتعاد باللغة العربية الفصحى عن لغة التخاطب اليومي>> [[14]](#footnote-14)

* ضرورة وضع وخلق هيئة استشراقية على الأعمال الاصطلاحية وذلك بالتخطيط والتقويم العلمي.
* استثمار المادة اللغوية التي تزخر بها لغتنا العربية .

**ه- في الترجمة:**

تعد الترجمة حسب عبد الرحمن الحاج صالح من الوسائل الرئيسية والأساسية لتحقيق الرقي العلمي والحضاري << لأنها باب من أبواب التفتح على لآخر، ولهذا فإن المسلك الوحيد الذي يجب سلوكه هو الإعداد على نطاق واسع لعدد كبير من المترجمين المتخصصين في نقل العلوم >> [[15]](#footnote-15) ولهذا نجده يؤكد على ضرورة << تكوين اختصاصيين في علم الذخيرة اللغوية العربية >> [[16]](#footnote-16)

**و- مشروع الذخيرة اللغوية:**

ويعني الرجوع الحقيقي للغة العربية الفصيحة مع استثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية وتعد <<الذخيرة كبنك معلوماتي آلي: الهدف الرئيسي منه هو أن يتمكن الباحث العربي أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية.... وهذا سيتحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربية... يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية... كما يشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر>> [[17]](#footnote-17).

اقترح عبد الرحمان الحاج صالح ما سماه بالبنك الألي المعجمي أو ما سماه المهندسين بقاعدة المعطيات النصية كما يلي:[[18]](#footnote-18)

* المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة ويحتوي على جميع المفردات التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة.
* المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل ويحتوي على المصطلحات التي دخلت في الاستعمال... ويذكر مع كل مصطلح ما يقابله في اللغتين الإنجليزية والفرنسية..

وهذان المعجمان يقومان على ركيزة متصلة بالحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطسية ولمشروع الذخيرة اللغوية فوائد عدة أبرزها:

* سيكون حافزا قويا لنشر اللغة العربية السليمة في جميع الميادين العلمية والتكنولوجية.
* دافعا قويا لأحياء التراث وتحقيق المخطوطات.
* التعريف الواسع والدقيق للتراث العربي.
* مساعدا لتمنية وتوسيع معلومات الطلاب والمثقفين مع اكسابهم المهارات في جميع الميادين.

**ز- الحوسبة اللغوية:**

وتعنى الاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب ضمن مشروع الذخيرة اللغوية الذي <<يتعامل ويتحاور مع أغلب اللغات باستعمال رموز وآليات رياضية للغات وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي>> [[19]](#footnote-19).

ويستخلص عبد الرحمان الحاج صالح مجموعة من النتائج في هذا المضمار منها: [[20]](#footnote-20)

* أن العلاج الآلي للعربية يتطلب معارف أساسية ومتخصصة تنتمي إلى عدة مجالات.
* النظر في جميع النظريات اللغوية القديمة والحديثة، واختبارها اختبارا علميا وتطبيقيا.
* تمحيص جميع المفاهيم والتصورات وخصوصا مفاهيم اللسانيات الغربية.
* وجوب الالتفات إلى تحليلات العلماء العرب الذين اجتهدوا في استخراج القوانين الأساسية للغتهم وكشف أسرارها.

1. - مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دارسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، ص09. [↑](#footnote-ref-1)
2. - حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000، ص139. [↑](#footnote-ref-2)
3. - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية موضم للنشر، الجزائر، 2007، ج ص11. [↑](#footnote-ref-3)
4. - المرجع نفسه، ص11. [↑](#footnote-ref-4)
5. - صالح بلعيد: مقاربات منهاجية ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ـ الجزائر، 2004، ص148. [↑](#footnote-ref-5)
6. - عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص 15-16-17-18. [↑](#footnote-ref-6)
7. - صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص149. [↑](#footnote-ref-7)
8. - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ص45. [↑](#footnote-ref-8)
9. - المرجع نفسه، ص55. [↑](#footnote-ref-9)
10. - المرجع نفسه، ص63. [↑](#footnote-ref-10)
11. - المرجع السابق: عبد الرحمن الحاج صالح، ص158. [↑](#footnote-ref-11)
12. - خيرة بلجيلالي: إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية اللغة العربية، مجلة "حوليات التراث. 2017، العدد17، ص65. [↑](#footnote-ref-12)
13. - المرجع نفسه: خيرة بلجيلالي، ص69. [↑](#footnote-ref-13)
14. - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص161. [↑](#footnote-ref-14)
15. - المرجع نفسه، ص 371-373 [↑](#footnote-ref-15)
16. - المرجع نفسه، ص372-376. [↑](#footnote-ref-16)
17. - المرجع السابق، عبد الرحمان الحاج صالح، ص396. [↑](#footnote-ref-17)
18. - المرجع نفسه، ص397. [↑](#footnote-ref-18)
19. - صالح بلعيد: مقاربات منهاجية ، ص158. [↑](#footnote-ref-19)
20. - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص 262-263. [↑](#footnote-ref-20)